بعض معايير إعادة الاستخدام أو التأهيل للمبانى الاثرية التى توقف استخدامها

Some criteria on the Reusing or Rehabiliation Of Non - Employed Monumental Buildings

دكتور

السيد محمود البنا

مدرس بقسم ترميم الآثار وصيانة الآثار

كلية الآثار - جامعة القاهرة

دكتور

أحمد سيد أحمد شعيب

مدرس بقسم ترميم الآثار وصيانة الآثار

كلية الآثار - جامعة القاهرة

بعض معايير إعادة الاستخدام أو التأهيل للمبانى الاثرية التى توقف استخدامها

Some criteria on the Reusing or Rehabiliation Of Non - Employed Monumental Buildings

مقدمة البحث Introduction :

تتميز المبانى الأثرية الإسلامية - عن غيرها من منشآت الحضارات الأخرى - أنها لا تتواجد بشكل منفرد إلا فى القليل النادر ، بل دائمًا ما تتجمع هذه المبانى داخل إطار مدينة ذات نسيج متميز ، هو المدينة التاريخية الإسلامية ، والتى تتميز إلى جانب ذلك بالتنوع الكبير فى أنماط هذه المبانى لارتباطها بالأنشطة المختلفة لكل نواحى الحياة داخل المدينة ، بدء من الصفة الإسلامية ممثلة فى المسجد ، وما لازمه من منشآت أخرى كالمدارس والخانقاوات والأسبلة والتكايا ، ومرورًا بالدفاع عن المدينة وما اقتضاه ذلك من تواجد للأسوار والأبراج والقلاع والحصون ، إضافة إلى الأنشطة التجارية وما ترتب على ازدهارها من تواجد للوكالات والخانات والنزل . وإذا كانت هذه المنشآت لها صفة الشيوع داخل مجتمع المدينة ، فإن الخصوصية فى الملكية كانت من نصيب تلك المبانى السكنية التى تدرجت من المنازل المتواضعة وانتهاء بالقصور .

ونتيجة لطبيعة التطور ، وما فرضته المستجدات الحديثة بالمجتمع ، كان توقف الوظيفة لغالبية الأنماط من هذه المبانى ، ذلك التوقف الذى أصبح سببا فى إهمال مثل هذه المنشآت ، ومن ثم تلفها . وإذا كان التلف الحادث لهذه المنشآت يهدد بزاولها ، ومن ثم تكون ضرورة التدخل بإجراء أعمال الترميم اللازمة ، فإن فقدان المبنى الأثرى لوظيفته يقلل كثيرًا من الطابع العام للمدينة التاريخية الإسلامية ، ويفقد نسيجها العام كثيرًا من عناصره . ولما كانت القاعدة العامة فى ترميم وصيانة الآثار ، هى تخليص الأثر مما علق به من آثار الزمن ، وإيقاف مسببات التلف ، ثم تهيئة الظروف المناسبة لحفظة بعد علاج أوجه القصور به ، فإن هذا المفهوم تتسع دائرته وتتشعب مفاهيمه ، إذا

ما كان يختص بمدينة تاريخية تعج بشتى "أنماط" المبانى الأثرية ، وتتميز بنسيج وطابع حضارى له قيمته . هنا ، تكون البداية : ترميم العناصر المختلفة للأثر ، ومروراً بإيقاف مسببات التلف ، ثم بتوظيفه أو تأهيله واستمرارية العناية به ، صيانة للمحيط الأثرى ، واسمجاما مع الطابع العام للمدينة ، أى الصيانة بمفهومها العام والشامل .

وهكذا ، فإن إجراء إعادة استخدام المبنى الأثرى الذى توقف استخدامه ، يعتبر إجراء ضروريا ، ويمثل أحد عناصر الصيانة الهامة للمدن التاريخية ، وينبغى أن يكون لهذا الإجراء من المعايير والقواعد التى تنظمه . وتمثل هذه الدراسة محاولة لوضع بعض من هذه المعايير استنتاجا من دراسات ميدانية لمبان أثرية بمدينة القاهرة (منازل) تم توظيفها ، وأخرى يجرى إعدادها لهذا الغرض ، إضافة لدراسة تطبيقية على أحد المنازل .

وتتضمن الدراسة العناصر التالية :

١ - مفهوم التوظيف أو الإحياء .

٢ - أهمية التوظيف للمبانى الأثرية التى توقف استخدامها .

٣ - مردودات إعادة الاستخدام .

٤ - دراسات ميدانية :

* تجارب سابقة تم تنفيذها خارج إطار المدن التاريخية الإسلامية .
* تجارب سابقة لمبان تاريخية فى مدينة القاهرة .
* تجارب سابقة لمنازل أثرية بمدينة القاهرة الإسلامية القديمة .
* دراسة لبعض المنازل الأثرية فى مدينة القاهرة جارى إعدادها للتوظيف وأخرى لم توضع ضمن خطط الصيانة بعد .
* دراسة تطبيقية لأحد المنازل .

٥ - مناقشة نتائج هذه الدراسات .

٦ - بعض معايير وقواعد إعادة الاستخدام للمبانى الأثرية التى توقف استخدامها .

مفهوم التوظيف أو الإحياء :

تعنى كلمة التوظيف إعادة استخدام المبنى الأثرى الذى توقف استخدامه فى وظيفة قد تكون وظيفته الأصلية ، أو وظيفة مشابهة ، أو حتى فى وظيفة حديثة تحتاجها المدينة وتخدمها .

وعملية التوظيف هذه تعتبر أحد عناصر الإحياء للمبنى الأثرى ، ذلك الأحياء الذى يتسع مضمونه لكى يشمل أعمال الترميم اللازمة للمبنى ، حفاظا على قيمته الفنية والمعمارية ، ثم إحياء لوظيفته القديمة ، أو ما يشابهها ، أى تأهيله لكى يتوافق مع الشكل والواقع للمدينة التاريخية . وتنسجم عملية التوظيف للمبنى الأثرى مع المفهوم الأوسع لصيانة المدن التاريخية ، وهو الارتقاء بها up - Grading ، أى المحافظة على كل ما يتعلق بعناصر المدينة . إذ أن مفهوم الارتقاء للمناطق التاريخية هو المحافظة على الطابع الحضارى ، وحماية الآثار الموجودة ، مما يستلزم التركيز على الآثار وما حولها ، والمبانى ذات الطابع المتميز ، وبحث ودراسة العناصر المعمارية والفنية ، ومواد البناء ، وبحث أسلوب ترميمها وإصلاحها ، وكذلك بحث أسلوب التعامل مع المنطقة، بما يتناسب مع القيمة الحضارية للمكان[1] . وإعادة توظيف المبنى الأثرى لا شك أنه إجراء ينسجم مع هذا الاتجاه .

وبطبيعة الحال ، فإنه لايمكن توظيف المبنى الأثرى فى وظيفته الأصلية فى أغلب الأحوال ، فلا حاجة الآن للسبيل أو الخانقاة أو الوكالة أو التكية ، وإن كان هناك من الوظائف ما هو قريب الشبه بالوظيفة القديمة ، أو بعيدا عنها وتخدم المدينة ، سواء فى طابعها الحضارى ، أو حاجة المجتمع لها .

وأمثلة لذلك :

١ - وظائف مماثلة للوظيفة القديمة :

* فندق ذو طابع خاص (كما هو الحال فى مقترح اختيار المبنى الأثرى لوكالة

(١) عبد الباقى إبراهيم (دكتور) : المدخل للارتقاء بالبيئة العمرانية . « الارتقاء بالبيئة العمرانية للمدن » . إعداد مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية . دار الشروق بالقاهرة . ط ١ ، سنة ١٩٨٦ م . ص ١٢ .

قايتباى لكى يكون نواة لمشروع استثمارى سياحى ، حيث يتم تنمية الوكالة لكى تصبح نزلاً « فندقا » ، وبذلك لا يتم فقط ترميم الوكالة ، ولكن يتم إحياء وظيفتها الأساسية التى أقيمت من أجلها[١] .

* استغلال المبنى كسكن (المنازل الأثرية) ، بشروط خاصة تضعها الهيئة أو الجهة المنوط بها الإشراف والحماية للمبانى الأثرية ، مع ضرورة المتابعة المستمرة .

* توظيف المدارس فى تحفيظ القرآن الكريم للأطفال ساكنى محيط هذه المدرسة ، مع توكيل هيئة دينية للإشراف على ذلك . ولا شك أن مثل هذا التوظيف إذا كان سيخدم المنشأة الأثرية (المدرسة أو الكتاب) بالرعاية الدائمة لها ، فإنه فى نفس الوقت إحياء لوظيفة ومظهرا من مظاهر المجتمع الإسلامى أوشكت على الأفول فى أغلب أقطار العالم الإسلامى . ومن ناحية أخرى ، فإن هذا النوع من الاستخدام الدينى لبعض الآثار القديمة ، يضفى قدسية خاصة على هذه المبانى ، مما يجعلها بمنأى عن المساس بها [٢] .

٢ - وظائف حديثة تتفق مع طابع المدينة :

متحف - مركز لتعليم الحرف التقليدية - مركز لتسجيل الآثار - معرض لمنتجات مراكز التدريب على الحرف التقليدية - إدارة للعاملين فى مجال الآثار - إدارة هندسية لمتابعة أعمال الترميم داخل المدينة - مركز خدمة استشارى لسكان المدينة القديمة يختص بتقديم المشورة والقواعد التى ينبغى إعادة بناء المنازل الأهلية عليها ، والإشراف على ذلك - ملتقى لعقد الندوات واللقاءات الفكرية والثقافية - معرض دائم لعرض منتجات الشركات والمصانع على المستوى الإقليمى (أى للمبانى القديمة فى المدن الإقليمية) -

(١) حازم محمد إبراهيم (دكتور) : الارتقاء بالمناطق التاريخية . « الارتقاء بالبيئة العمرانية للمدن » . إعداد مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية . دار الشروق بالقاهرة . ط ١ ، سنة ١٩٨٦ م . ص ٣٢ .

(٢) حكيم العفيفى (دكتور) : إعادة استخدام الآثار الإسلامية بالقاهرة مرة أخرى لخدمة المجتمع . المجلة المعمارية - جمعية المهندسين المعماريين - السنة الثانية ، العدد الخامس ، القاهرة سنة ١٩٨٤ م . صفحات ٤٢ - ٤٥ .

مركز إعلام وتوثيق للمدينة على أن تكون هذه الخدمات فى متناول زائرى المدينة - مراسم وأتيليهات للفنانين التشكيليين .

ومثل هذه الوظائف غالبا ما تحتاج إلى إحداث بعض التعديلات ، أو تصميمات إضافية للمبنى ، تلك الإضافات التى أقرها ، وبشكل محدد ، ميثاق فينيسيا سنة ١٩٦٤ م ، فى فقرته رقم (٥)[١] . وإن كان ذلك يتعارض مع القواعد العامة فى ترميم الآثار ، وهى عدم المساس بمادة الأثر زيادة أو نقصانا ، وبالتالى يبرز أمامنا **سؤالين هامين : الأول** ، إلى أى حد يمكن الالتزام بالقاعدة العامة فى ترميم وصيانة الآثار ، مع إحداث مثل هذه التعديلات ؟ **والثانى** ، كيف يمكن إحداث التكامل بين العناصر الإضافية الجديدة ، والمبنى القديم ؟

وفيما يتعلق بالسؤال الأول ، فإنه ينبغى فى المقام الأول اختيار الوظيفة ارتباطا بمساحة المبنى ، وحجم فراغاته ، وموقعه من المدينة ، بحيث لا تحتاج هذه الوظيفة المقترحة إلى إحداث أى عناصر إضافية بالمبنى ، أى التطابق التام بين معطيات المبنى الفراغية ، ومتطلبات الوظيفة وتبعاتها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن معنى توظيف المبنى الأثرى فى وظيفة مغايرة تماما لوظيفته الأصلية ، إضافة لمستحدثات العصر من وسائل معيشية حديثة ، حينئذ تكون الإضافة الجديدة قد فرضت نفسها ، فلا معنى لعدم وجود التوصيلات الكهربائية ، ودورات المياه ، وشبكات مياه الشرب والصرف ، وبعض العناصر الإنشائية المجاورة للمبنى ، والملاصقة له ، كالغرف الإدارية ، وقاعة للمحاضرات ، أو مكتبة ، أو ما شابه ذلك . هنا يبرز السؤال الثانى ، وهو كيفية إحداث التكامل والتوافق بين العناصر الإضافية الجديدة ، والمبنى القديم (ولمناقشة ذلك ، نجد أنفسنا أمام عنصرين أساسيين من الإضافات : الإضافات الخدمية (كهرباء ومياه) ، والإضافات الإنشائية : وعن الإضافات الخدمية ، فلا مفر من إحداثها ، كأحد متطلبات العصر ، وكذلك متطلبات الوظيفة ، على أن تتم دون إحداث تشوهات بالمبنى ، وعناصره الفنية ، ولا يترتب على إدخالها أى أخطار محتملة قد تضر بالمبنى . أما الإضافات الإنشائية ، أو العناصر الإضافية ، فهل تكون صورة طبق الأصل من المبنى القديم ؟ أم بشكل مختلف إلى حد ما عن طراز المبنى القديم ؟ ،

(١) International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments and Sites, ICOMOS, 1966 - 1, Article, 5 .

أم بإضافة بمفهوم عصرى جديد ، وبمقاييس عصرية ؟ . وللإجابة على ذلك ، فإنه لاينبغى البناء صورة طبق الأصل ، حيث يعد ذلك تزييفا لإضافات بالمبنى ليست من عناصره الأصلية ، أما الإضافة بمفهوم عصرى جديد ، وبمقاييس عصرية ، فلا ينبغى إحداثها داخل إطار مدينة تاريخية لها طابعها الحضارى المميز[١] ، إذ يمثل ذلك تشويها وبعدا عن الطابع العام السائد بالمدينة . أما الإضافة بمفهوم عصرى ، ومستوحى من الأشكال القديمة (فراغات - مواد بناء - زخارف بالواجهات - شكل الفتحات . . . إلخ) هى الحل الأمثل فى هذه الحالة[٢] . ويؤيد ذلك ، التوافق المطلوب فى الطابع الحضارى بين المدينة التاريخية وامتداداتها[٣] ، وبالتالى تكون الأولوية فى هذا التوافق يجب أن تكون قائمة بين المبنى الأثرى وما يجاوره ، إلى جانب ما تحمله هذه الإضافة من ملامح عصرية ، تؤكد تاريخ وعصر هذه الإضافة .

٣ - وظائف لا تتفق مع طابع المدينة :

أية وظائف ينتج عنها زيادة عدد المتواجدين بالمبنى ، وبشكل دائم وينتج عنها تلفيات مؤثرة - أية وظائف مغايرة وغريبة لا تتفق مع الطابع العام للمدينة .

أهمية إعادة الاستخدام للمبانى الاثرية التى توقف استخدامها :

تعتبر عملية إعادة الاستخدام من الأهمية بمكان ، سواء كان ذلك بالنسبة للمبنى الأثرى ذاته ، أو بالنسبة للمحيط المدنى والطابع العام للمدينة ، أو لحماية واستمرارية بقاء الأنماط التقليدية الإسلامية .

---

(١) حسام الدين عبد الحميد محمود (دكتور) : الأسس والقواعد التى تنظم عمليات ترميم الآثار . مجلة كلية الآثار - جامعة القاهرة - العدد الثالث ، ١٩٨٩ م . صفحات : ٨١ - ٩٩ .

(٢) حكيم العفيفى ، المرجع السابق .

(٣) International Charter, OP. Cit., Article. 13.

وكذلك :

Recommendations Concerning the Safeguarding and Contempoary Role of Historic Areas .

Adopted by the General Conference at its nineteenth Session, Nairobi, 26 Nov. 1976. Unesco, Switzerland, 1985. PP. 191 - 208 .

* فيما يتعلق بالمبنى الأثرى ذاته ، فإن ميثاق فينسيا ، قد أوضح أهمية التوظيف للمبنى الأثرى الذى توقف استخدامه حيث أن الحفظ والصيانة للمبنى الأثرى دائمًا ما يسهلها إعادة توظيفه فى أغراض اجتماعية مفيدة[١] أى أن عملية التوظيف تضمن إلى حد بعيد الملاحظة المستمرة للمبنى والعناية الدائمة به . وهذا المعنى يعتبر تأكيدًا للقاعدة العامة فى صيانة الآثار ، خاصة المبانى الأثرية إذ أن إجراءات الصيانة لمثل هذه المبانى غير منتهية ، لاستمرارية اتصالها بالظروف المحيطة ، والوسيلة الوحيدة للحفاظ عليها هى الصيانة المستمرة [٢] .

* وعن الطابع المدنى ، أو المحيط الحضارى العام للمدينة التاريخية ، فإن إهمال أحد المبانى الأثرية هو فقدان لأحد عناصر المدينة ، وعدم توظيفه يجعل منه مكانا مهجورا لا يتفاعل مع المجتمع المحيط . فالتوظيف للمبنى هو تنمية له فى إطار بيئته المحيطة ، وإنعاش الحياة داخل هذا الإطار ، وتكامل عناصر الوجه الحضارى للمدينة خاصة إذا ما كانت الوظيفة منسجمة ومتفقة مع الطابع العام للمدينة . وإذا كانت صيانة المدن أو المناطق التاريخية الهدف منها فى المقام الأول المحافظة على الطابع الحضارى ، وحماية الآثار الموجودة ، فإن توظيف وإحياء وتأهيل المبانى الأثرية التى توقف استخدامها ، هو إجراء ضرورى يتناسب مع القيمة الحضارية للمكان والقيمة الاقتصادية للزمان [٣] .

* وعن استمرارية بقاء الأنماط التقليدية الإسلامية ، فمن المعروف وعلى سبيل المثال - أن المتبقى حاليا من منازل أو قصور فى مدينة القاهرة الإسلامية القديمة ما هى إلا حلقة من حلقات التطور التى انتهت بها هذه المنازل فى صورتها الحالية ، وأن هذا الأسلوب ، أو هذا الطراز التقليدى يعتبر منتهيا حاليا ، ولا يوجد له أى نوع من الاستمرارية فيما تلى ذلك من مبان . وهذه المعانى تزيد من أهمية الحفاظ على مثل هذه النماذج ، وعدم المساس بتكوينها - معماريا وفنيا - زيادة أو نقصانا ،

---

(١) International charter, OP. Cit., Article, 5.

(٢) Giorgio Torraca, General philosophy of stone conservation. " The deterioration and Conservation of stone. " Studies and documents on the cultural Heritage - 16 - Hnesco, 1981. P. 243 .

(٣) عبد الباقى إبراهيم : المرجع السابق ، ص ١٢ .

وتوظيفها فى وظيفة تضمن لها طول البقاء ، لكى تظل معيّنا ربما يغترف منه فى إنشاءات حديثة تتصف بالأصالة ، تخطيطيا وفنيا وعقائديا . وهذا المعنى يلبى تلك الضرورة الملحة فى وضع تصور وخطط تؤدى إلى الحفاظ على الأصالة العربية ، واستمرارية التطور المعمارى والعمرانى - بطريقة تجمع بين القديم والحديث[1] .

مردودات إعادة الاستخدام :

وكأى عمل من الأعمال ، أو أى نشاط إنسانى ، فالهدف منه أو ما يترتب عليه من نتائج ، يعتبر حافزا لتنفيذ هذا العمل ، وإعادة استخدام أو تأهيل المبنى الأثرى لكى يأخذ مكانه اللائق والمناسب داخل إطار المدينة التاريخية ، لا شك له مردوداته الإيجابية، سواء على المبنى نفسه ، أو على محيطه ، مما يجعل من أهمية التوظيف سابق الذكر أول هذه المردودات ، يضاف إليها :

١ - ما يترتب على إعادة استخدام المبنى الأثرى من عائد اقتصادى ، أو عائد اجتماعى ، إذ أن من أبرز مشاكل المبانى الأثرية أو التاريخية ، اعتبارها ضمن قطاع الخدمات ، وبالتالى فرعايتها بالصيانة والترميم والحماية يعتبر مستهلكا للموارد المالية ، ومن ثم يفضل عند التعامل مع مثل هذه المبانى تحويلها إلى قطاع الاستثمار فى مشروعات لها عائد مادى أو عائد اجتماعى ، كأن يستغل المبنى حسب طبيعته وإمكانياته فى أن يكون مطعما أو فندقا أو مركزا ثقافيا أو قاعة محاضرات أو مكتبة عامة . . . إلخ ، مع ضرورة وضع الضوابط لهذا الاستغلال حتى لا يضر بالمبنى الأثرى[2] .

٢ - ما يمكن أن يترتب على توظيف المبنى الأثرى من مردود يمكن تسميته بالصيانة الذاتية Auto - conservation وتفسير ذلك يتضح فيما يوظف من هذه المبانى كمركز لتعليم الحرف التقليدية - أعمال الخزف والخشب والجص

(١) صالح لمعى مصطفى (دكتور) : تجارب العمارة العربية . المجلة العربية للثقافة . العدد ٢٣ ، سبتمبر ١٩٩٢ م . صفحات : ٨٠ - ١٠٦ .

(٢) حازم محمد إبراهيم : المرجع السابق ، ص ٢٦ .
وأيضًا :
Recommendation Concerning the Safeguarding and Contemporary Role of Historic Areas .

والمعادن وغيرها - إذ يكون الناتج إما مشغولات فنية تقليدية تغذى أسواق المدينة التقليدية ، أو عمالة مدربة يعهد إليها المعاونة فى أعمال الترميم للعناصر الفنية للمبانى الأثرية .

٣ - دائمًا ما تتضمن برامج الصيانة للمدن التاريخية ما يترتب على هذه الصيانة من فائدة مستقبلية ، خاصة فى المجال السياحى ، وما يترتب عليه من مردودات اقتصادية . وهذه الفائدة المستقبلية يضمنها إلى حد بعيد استمرارية احتفاظ المدينة بطابعها الحضارى المميز ، والذى يدعمه عدم إهمال المبانى الأثرية .

٤ - يضاف إلى ذلك ، ما يمكن أن توفره الوظيفة الجديدة من إمكانية تزويد الأحياء القديمة المتدهورة بالخدمات الثقافية والتعليمية [١] .

دراسات ميدانية :

ولوضع معايير وقواعد لعملية إعادة الاستخدام للمبانى الأثرية ، يقترح أن تكون مصادرنا فى هذا الشأن عديدة الجوانب :

١ - تجارب سابقة تم تنفيذها خارج المدن التاريخية الإسلامية .

٢ - تجارب سابقة لمبان تاريخية فى مدينة القاهرة .

٣ - تجارب سابقة لمنازل أثرية بمدينة القاهرة .

٤ - دراسة لبعض المنازل الأثرية فى مدينة القاهرة جارى إعدادها للتوظيف ، وأخرى مهملة لم توضع ضمن خطط الصيانة بعد .

٥ - دراسة تطبيقية لأحد المنازل .

(١) تجارب سابقة تم تنفيذها خارج المدن التاريخية الإسلامية[٢] :

أ - إعادة استخدام مبنى سكنى فرعا لبنك ، وهذا المبنى يقع بمدينة Connecticut

---

(١) حكيم العفيفى ، المرجع السابق .

(٢) أسامة حلمى محمد حسن : الحفاظ على الموروث المعمارى فى المدينة المصرية . دراسة على محافظة المنيا . رسالة ماجستير ، كلية الهندسة جامعة المنيا - ١٩٩٦ م .

بـالولايات المتحـدة الأمريكية ، وبـنى عام ١٧٦٩ م ، وهو من أمثلـة عمارة المستعمرات فى الولايات المتحدة . وقد استخـدم هذا المبنى للسكن حتى نهاية القـرن ١٩ م ، ثم أعيد تـوظيفـه فى أوائل الـقرن الحالى كـمدرسة خـاصة للبـنات، ثم مبنـى سكنى بعـد سنوات ، ثم فـترة من الإهمال تـلاها إعادة اسـتخدامه فرعا لبـنك سنة ١٩٧٣ م . وقـد صاحب عملية إعـادة الاستخدام عمل ترميمات مختلفة ، وكذلك تعديلات بالمبنى .

ب - إعادة استخدام مبنـى سكنى فرعا لشركة تجارية ، ويقع هـذا المبنى فى ميدان Rittenhouse بمدينة فيلادلفيا Philadelphia بالولايات المتـحدة ، وقد بنى سنة ١٨٩٧ م لصـالح واحدة من أغنى الشـخصيات بالمدينـة . وقد صاحب عملية إعادة الاستخدام تغييرات بفراغات المبـنى الداخلية لتتناسب مع الوظيفة الجديدة ، مع الحفاظ الجيد لكل الملامح الفنية .

جـ - قصر دايوكليشيان الذى يتوسط مدينة سبليت Split بيوغسلافيا سابقا ، تلك المدينة الـتى تمثل كيانا حضـريا ذو قيمة تاريخـية تستمر المجهودات لـلحفاظ علـيه، ومن بين ذلـك توظيـف البرج الجنـوبى الشـرقى لهـذا القصر قـاعة للمحاضرات .

د - ومن خلال تجارب فى أوربا الغربية (مثل مدينة Telc فى جمهورية التشيك ، ومدينتى وارسو Warsaw و Elbing فى بولنـدا ، ومدينة Salzburg فى النمسا ، وماسترخت Maastricht وليدن Lyden وامستردام Amesterdam بهولـندا) للحـفاظ على مـراكز المدن التاريـخية لكـى تظل حيـة مزدهرة ، ومحافظة على قيـمتها ، كان ترميم مبانيها ، ثم اسـتخدامها ، إذ أن أفضل استخدام للمبانى القديمة ، هو المعيشة بداخلها :[١]

The best way of using old buildings is to occupy them, to live in them.

(١) Diether Wildman; Renewal of towns by preservation and integration of historical monuments and historical valuable. " International Committe of Historic Towns and villages, ICOMOS, 1993 " .

٢ - تجارب سابقة لمبان تاريخية فى مدينة القاهرة :

أ - قصر الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك بالقاهرة : وقد بنى هذا القصر فى سنة ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٤ م ، بمساحة مبنية ٨٧٤ م^{٢} ، وحديقة مساحتها ٣٥٥٩ م^{٢}. والمبنى مشيد على طراز العمارة الإسلامية من طابقين بخلاف الدور تحت الأرضى ، ويعج بيلاطات القاشانى على الطراز التركى ، والزجاج المعشق ، والزخارف الجصية ، والخشب الخرط . وفى أكتوبر سنة ١٩٧٩ م ، تحول المبنى إلى مجمع للفنون تحت اسم مجمع الجزيرة للفنون ، وفى سنة ١٩٨٨ م، بدأ العمل فى المرحلة الأولى من مشروع تطوير وتحديث مقتنيات مركز الجزيرة للفنون ، ثم تحويله إلى متحف للخزف الإسلامى ، إلى جانب قاعات عرض للفنون التشكيلية ، ومسرح مكشوف ، إضافة إلى قاعة سينما ومكتبة .

ب - قصر سراى الجزيرة ، والذى بنى سنة ١٨٦٩ م فى مناسبة افتتاح قناة السويس ، لإقامة كبار الزوار ، ثم أصبح بعد ذلك مقراً رسميا لإقامة الخديو إسماعيل . وقد بنى القصر على الطراز الغربى فى زخارفه وعناصره . وفى عام ١٩٦١ م آلت ملكية القصر بكل محتوياته إلى إحدى الشركات المصرية العاملة فى مجال السياحة والفندقة ، والتى حولته إلى فندق (فندق عمر الخيام) . وقد صاحب هذه الوظيفة إحداث تعديلات جوهرية بالقصر لكى تتناسب مع وظيفة الفندق ، سواء للسقف ، أو إزالة حوائط أو استحداث أعمدة .

جـ - قصر الطحاوى ، والذى أنشئ فى بداية العشرينات من هذا القرن وقد أعيد استخدامه مكتبة عامة (مكتبة مبارك العامة) ، وقد صاحب هذا التوظف تعديلات فى المساحات الداخلية لكى تتناسب مع الوظيفة الجديدة .

د - قصر الأميرة سميحة كامل بحى الزمالك بالقاهرة ، أنشئ فى أوائل القرن العشرين ، وقد تم توظيفه مكتبة عامة (مكتبة القاهرة الكبرى) ، وقد صاحب عملية التوظيف إحداث تعديلات بالقصر غير جوهرية .

(٣) تجارب سابقة لمنازل أثرية بمدينة القاهرة الإسلامية القديمة [١] :

١ - قصر الأمير بشتاك بالنحاسين :

* رقم التسجيل ٣٤ - تاريخه ٧٣٥ - ٧٤٠ هـ / ١٣٣٤ - ١٣٣٩ م - مملوكى بحرى .
* المنشئ : الأمير بشتاك الناصرى أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون .
* موقعة بالمدينة وطريق الوصول : فى وسط القاهرة الفاطمية - على شارع المعز .
* اسم الوظيفة : مزارا أثريا ، ومرشدين بزى خاص (وظيفة مقترحة بعد الانتهاء من أعمال الترميم التى أوشكت على الانتهاء شكل رقم (١) .
* طبيعة الوظيفة : دائمة ، ومرتبطة بالزائرين .
* ما ترتب على الوظيفة من تعديلات : لا تعديلات ، ولا إضافات .

٢ - قصر الغورى (مقعد وسبيل وكتاب وضريح قانصوه الغورى) :

* رقم التسجيل ٦٥ - التاريخ ٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م - مملوكى جركسى .
* المنشئ : السلطان قانصوه الغورى .
* موقعة بالمدينة وطريق الوصول : على شارع الأزهر بقلب المدينة القديمة ، والطريق سهل ومتسع . صورة رقم (١) . شكل رقم (١ ، ٢) .
* اسم الوظيفة :

---

(١٦) المعلومات التاريخية والأثرية لهذه المنازل عن :

- رفعت موسى محمد : العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة فى العصر العثمانى - دراسة أثرية وثائقية .
- رسالة دكتوراه - كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٥ م .

وكذلك :

- Jacques Revault et Bernard Maury Palais et Maisons du Caire, du XIV^{E} au XVIII^{E} Siecle. III. Institute Francais, d'A rcheologie Orientale, Caire, 1979 .

* مقعد الغورى : قاعة للعرض المسرحى للفنون الشعبية - كل يوم سبت وأربعاء من كل أسبوع . صورة رقم (٢) .

* السبيل : مكتب تفتيش آثار .

* الكتاب : غير موظف .

* القبة (الضريح) : مكتبة عامة + قاعة لعرض الفنون التشكيلية + قاعة اجتماعات فى بعض الأحيان . صورة رقم (٣) .

* طبيعة الوظيفة : منها الدائم ، والذى على فترات .

* ما ترتب على الوظيفة من تعديلات : لا تعديلات بالمبنى ، بل إضافات تخدم الوظيفة الجديدة صورة رقم (٢ ، ٣) .

٣ - وكالة الغورى :

* رقم التسجيل ٣٤ - التاريخ ٩١٠ - ٩١٢ هـ - مملوكى جركسى .

* المنشئ : السلطان قانصوه الغورى .

* الموقع وطريق الوصول على شارع الأزهر بقلب المدينة القديمة - الطريق سهل ومتسع . - شكل رقم (١ ، ٢ ، ٣) .

* اسم الوظيفة : للوكالة حاليا أكثر من نمط وظيفى نظرًا لكبر مساحتها وتعدد فراغاتها :

أ - مركزا لإحياء الحرف الأثرية كالطرق على النحاس وأعمال الخزف والخشب والجص .

ب - مراسم أو أتيليهات لفنانى وزارة الثقافة .

جـ - عروض للفنون التشكيلية بصحن الوكالة على فترات .

د - عرض مسرحى بصحن الوكالة ، خاصة فى شهر رمضان من كل عام .

هـ - مكاتب إدارية للإشراف والمتابعة لهذه الأنشطة .

* طبيعة الوظيفة : منها ما هو دائم ، وآخر على فترات .

* ما ترتب على الوظيفة من تعديلات : لا تعديلات بالمبنى ، وإنما إضافات لخدمة هذه الوظائف .

٤ - منزل زينب خاتون :

* رقم التسجيل : ٧٧ - تاريخه قبل ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م مملوكى جركسى ثم إضافات عثمانية .

* المنشئ : مثقال السودون الظاهرى جقمق .

* موقعة بالمدينة وطريق الوصول : خلف الجامع الأزهر ، فى نهاية الشارع المجاور له من الخلف قريب من مركز المدينة ، أشكال أرقام (١ ، ٤ ، ٥) .

* اسم الوظيفة : مزارا أثريا ، ومركزا لعرض الفنون التشكيلية .

* طبيعة الوظيفة : متقطعة بالنسبة لاستخدامه قاعة عرض ، ودائمة بطبيعة الحال كمزار أثرى ترتب عليها تواجد مستمر للقائمين بالعمل .

* ما ترتب على الوظيفة من تعديلات : لا تعديلات .

٥ - منزل آمنة بنت سالم :

* رقم التسجيل ٥٥٩ تاريخه ٩٧٤ هـ/ ١٥٤٠ م - عثمانى .

* المنشئ : المعلم عبد القادر الحداد .

* موقعة بالمدينة وطريق الوصول : بجوار جامع أحمد بن طولون من الجهة الشرقية ، وطريق الوصول سهل ومتسع أشكال أرقام (١ ، ٧ ، ٨) .

* اظم الوظيفة : متحف جاير أندرسون ، مع بيت الكريدلية . صورة رقم (٦) .

* طبيعة الوظيفة : دائمة .

* ما ترتب على الوظيفة من تعديلات : لا تعديلات - إضافات مسموح بها كوسائل الإضاءة والتأمين واللوحات الإرشادية .

٦ - بيت الكريدلية :

* رقم التسجيل : ٣٢١ - تاريحة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م - عثمانى .

* المنشئ : الحاج محمد بن الحاج سالم بن جلمان الجزار .
* موقعة بالمدينة وطريق الوصول : بجوار جامع أحمد بن طولون من الجهة الشرقية ، وطريق الوصول سهل ومتسع . أشكال أرقام (١ ، ٧ ، ٨) .
* اسم الوظيفة : متحف جاير أندرسون ، مع بيت آمنة بنت سالم . وقد وظف المبنيان معا متحفا يضم المقتنيات الفنية والأثرية التى كانت تكون المجموعة الخاصة لجاير أندرسون الذى كان يهوى جمع الآثار والتحف الشرقية ، وقد سمى المتحف باسمه . صورة رقم (٤) .
* طبيعة الوظيفة : دائمة .
* ما ترتب على الوظيفة من تعديلات : لا تعديلات - إضافات مسموح بها كوسائل الإضاءة والتأمين واللوحات الإرشادية .

٧ - منزل عبد الرحمن الهراوى :

* رقم التسجيل : ٤٤٦ - تاريخه ١١٤٤ هـ / ١٧٣١ م - عثمانى .
* المنشئ : الحاج أحمد يوسف الصيرفى .
* موقعة بالمدينة وطريق الوصول : خلف الجامع الأزهر بالقرب من منازل زينب خاتون - قريب من مركز المدينة . أشكال أرقام (١ ، ٦) .
* اسم الوظيفة : مركز خدمة للثقافة الجماهيرية لعرض المسرحيات وحفلات الموسيقى والمحاضرات والمعارض الفنية ، وجناحا لبيع الكتب .
* طبيعة الوظيفة : تكاد تكون دائمة .
* ما ترتب على الوظيفة من تعديلات : لا تعديلات .

٨ - منزل على لبيب :

* رقم التسجيل : ٤٩٧ - تاريخه ق ١٢ هـ / ١٨ م .
* المنشئ : السيد الشريف عمر الملط وشقيقة إبراهيم .
* موقعة بالمدينة وطريق الوصول : حى الخليفة قرب ميدان صلاح الدين (القلعة) حارة درب اللبانة . الطريق سهل ومتسع ، شكل رقم (١) .

* اسم الوظيفة : يقيم بـه حاليا عدد من الفنانين التشكيليـين ، وقد سكنه قبل ذلك المهندس المصرى الشهير حسن فتحى . وقـد ظل المنزل مقرا لإقامة المصور الفرنسى المستشرق « بيبى مارتان » من ١٩١٠ - ١٩٥٤ م .

* طبيعة الوظيفة : دائمة .

* ما ترتب على الـوظيفة الجديدة من تعديلات : لا تعدلات - وإنمـا بعض الوسائل المعيشية البسيطة صورة رقم (٥) .

٩ - بيت السنارى :

* رقم التسجيل : ٢٨٣ - تاريخه ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م .

* المنشئ : إبراهيم كتخدا السنارى .

* الموقع وطريق الوصول : حارة منج بالسيدة زينب - يصل إليه من طريق ضيق ملتو من ميدان السيدة زينب - جنوب القاهرة .

* اسم الوظيـفة : جارى ترميمـه حاليا ، وقد كان قبـل ذلك مركزا لتعـليم الحرف الأثرية وتدريب الهواة .

* طبيعة الوظيفة : دائمة بالنسبة للوظيفة السابقة - ولم يحدد للمنزل وظيفة بعدُ .

* ما ترتب على الوظيفة من تعديلات : غير واضحة ، حيث لم تنته عمليات الترميم حتى الآن .

٤ - دراسة لبعض المنازل الاثرية فى مدينة القاهرة جارى إعدادها للتوظيف . واخرى مهملة لم توضع ضمن خطط الصيانة بعد :

أولا : المنازل التى يجرى إعدادها لإعادة استخدامها :

وهى منازل يجرى حاليا ترميمها ومن ذلك :

١ - منزل جمال الدين الذهبى :

* رقم التسجيل : ٧٢ - تاريخه ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م - عثمانى .

* المنشئ : الخواجا جمال الدين الذهبى كبير التجار بمصر .
* موقعة بالمدينة وطريق الوصول : حارة خوشقدم - خلف جامع الفكهانى - شارع المعز . والوصول إليه عن طريق ملتو .
* الوظيفة : جارى ترميمه الآن ، وعلى وشك الانتهاء ، ولم يقترح للمبنى وظيفة بعد . شكل رقم (١) .

٢ - منزل السحيمى :

* رقم التسجيل : ٣٣٩ - تاريخه ١٠٥٨ - ١٢١١ هـ / ١٦٤٨ - ١٧٩٦ م .
* المنشئ : الشيخ عبد الوهاب الطبلاوى سنة ١٠٥٨ هـ - الحاج إسماعيل بن إسماعيل شلبى سنة ١٢١١ هـ .
* موقعة بالمدينة وطريق الوصول إليه : حارة الدرب الأصفر بالجمالية - فى محيط القاهرة . شكل رقم (١) .
* اسم الوظيفة : جارى ترميم البيت حاليا فى مشروع لتوثيق البيت وترميمه بدعم مالى من الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى ويعد هذا المشروع ضخما فى حجمه وتبعاته ، سواء لمساحة البيت البالغة حوالى ٢٢٥٠ م^{٢} ، أو لأعمال الترميم المطلوبة لسوء حالته ، وتعدد مشاكله . ولم يحدد للبيت وظيفة بعد الانتهاء من ترميمه .

ثانيا : منازل مهملة لم توضع ضمن خطط الصيانة :

ومنها نوعان :

الأول : منازل وقف يسكنها الأهالى ، يصرف ريعها على ما أوقفت عليه خاصة المساجد. ومن ذلك : منازل وقف إبراهيم أغا ، تحمل أرقام تسجيل: ٥٩٥ - ٦١٩ - ٦١٣ تاريخهم ١٠٦٢ هـ/ ١٦٥٢ م ، وتقع بشارع باب الوزير المليئ بالمبانى الأثرية المختلفة . وهذه المنازل رديئة الحفظ ، ويبدو عليها مظاهر التلف الناشئة عن الاستخدام السئ . والمنازل الثلاث متجاورة تقريبًا ، وتواجه أو تجاور الجامع الأزرق . صورة رقم (٦) . شكل رقم (١) .

وكذلك منزل الشبشيرى - رقم ٦٠٩ ، تاريخه ق ١١ هـ/ ١٧ م ، أنشأه الشيخ محمد بن الشيخ إمام الدين القبانى الشبشيرى - ويقع هذا المنزل داخل مدينة القاهرة الفاطمية بحارة التترى المتفرعة من حارة الروم داخل باب زويلة بجوار سبيل محمد على بالعقادين . والمنزل بحالة جيدة نسبيا ، وتسكنة أسرة منذ فترة طويلة ، ويرثه الأبناء عن الآباء شكل رقم (١ ، ٩) .

الثانى : منازل مهملة تماما ، وفقدت منها أجزاء كثيرة ، ولم يبق منها إلا بقايا قليلة، وفى غالب الأحيان يستخدم ما تبقى منها كمخازن للورش ، وبعض الصناعات والأنشطة الحرفية المحيطة . ومن ذلك :

أ - منزل قايتباى (٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م) ، بحارة الماردانى خلف جامع الماردانى، وكان مسكونا ببعض الأسر ، ونقلوا منه بعد أن ساءت حالته ، ثم أصيب المنزل بشدة فى زلزال ١٩٩٢ م ، وما زالت بقايا المنزل محملة ومدعمة بأعمدة خشبية . شكل رقم (١) .

ب - منزل وقف عبد الواحد الفاسى - ق ١٠ هـ/ ١٦ م - ويقع فى شارع السبع قاعات القبلية بالقرب من جامع شرف الدين بالحمزاوى بالقرب من شارع الأزهر . وقد شغل الطابق السفلى من المنزل سواء من الداخل أو الخارج بالمحلات التجارية والمخازن ، أما الطوابق العلوية (٣ طوابق) فهى مهملة بشكل كامل ، وتبدو مظاهر التلف المختلفة واضحة ، سواء كانت شروخ أو تساقط أجزاء ، أو تآكلها . صورة رقم (٧) . شكل رقم (١) .

ج - منزل وقف الملا (١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤ م) ، ويقع فى نهاية شارع المقاصيص بعد سلسلة من الحارات الضيقة ، المنكسرة التى تبدأ من شارع المعز لدين الله، والمنزل مهدم ولم يبق منه سوى المقعد والحواصل أسفله ، وقد بنى على أجزاء كبيرة منه معهدين دينيين - صورة رقم (٨) . شكل رقم (١) .

د - منزل وقف الست وسيلة (١٠٧٤ هـ/ ١٦٦٤ م) ، ويجاور منزل الهراوى خلف الجامع الأزهر ، والمنزل مغلق بابه لانخفاض مستواه عن مستوى سطح الشارع ومتهدمة أجزاء من حوائطه الداخلية ، وأقيم منزل مجاور على جزء منه . شكل رقم (١ ، ٤) .

هـ - منازل وقف رضوان بك (١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤ م) ، بشارع الخيامية ، بالقرب من باب زويلة (خارجة) ، ويسكنه أسرة بالطابق الأول ، أما الطابق السفلى فقد استغل كمخازن للخشب وورش صناعية . والمنزل مهمل ولم تجر له أى ترميمات ، وفقدت أجزاء منه . صورة رقم (٩) . شكل رقم (١) .

و - بقايا قصر الغورى بشارع الصليبة بعد جامع أحمد بن طولون فى اتجاه القلعة (٩٠٦ هـ/ ١٥٠١ م) ، ولم يبق من هذا القصر إلا حوائطه الخارجية من الجهة الشمالية والشرقية ، وبالداخل مدرسة حديثة يدخل إليها من باب القصر . صورة رقم (١٠) شكل رقم (١ ، ١٠) .

٥ - دراسة تطبيقية لأحد المنازل :

اسم الأثر : باب قايتباى بمنزل الرزاز ، وقاعه ومقعد أحمد كتخدا الرزاز ، ويحملان رقم تسجيل واحد ، هو ٢٣٥ .

الموقع : يقع باب قايتباى على شارع باب الوزير ، أما قاعة ومقعد أحمد كتخدا ، فتقع على شارع سوق السلاح . وهذان الشارعان يتفرعان من شارع التبانة ، حيث باب زويلة فى بدايته ، وينتهيان عند ميدان القلعة ، وشارع محمد على . أى جنوب القاهرة الفاطمية . أشكال رقم (١ ، ١١) .

التاريخ : باب قايتباى ق ٩ هـ / ١٥ م - قاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م .

الحالة الراهنة : يمثل المبنيان معا مجموعة مبان متصلة ذات فنائين واسعين ، ويمثلان مساحة كبيرة نسبيا (شكل رقم ١١) ، (صور أرقام ١١ ، ١٢) ، وبهما من مظاهر التلف الكثير نتيجة للإهمال ، سواء تأثيرات المياه الأرضية على الأساسات ، أو شروخ وتصدعات ، وفقدان لأجزاء كثيرة (كتل حجرية - أبواب - قمريات - مشربيات . . . إلخ) .

وتجرى حاليا دراسات لترميم هذه المجموعة ، فى مشروع مشترك بين المجلس الأعلى للآثار ، ومركز البحوث الأمريكى ، تحت رعاية حكومتى مصر والولايات المتحدة الأمريكية . كما تجرى حاليا أعمال ترميمات عاجلة لبعض الأجزاء الآيلة للسقوط ، يتم فيها إصلاح بعض العيوب المؤثرة على بنية المبانى .

مقترحات التوظيف وإعادة الاستخدام :

ولاقتراح وظيفة مناسبة لهذه المجموعة من المبانى ، ينبغى أن يوضع فى الاعتبار المعطيات التالية :

١ - المساحة الكبيرة ، وما تحتويه من فراغات (صحن أو فناء) ، سواء الصحن المتسع لمقعد قايتباى ، أو الفناء الأكثر اتساعا أمام قاعة ومقعد الرزاز . شكل رقم (١١) ، صور أرقام (١١ ، ١٢) .

٢ - وقوع مجموعة المبانى على شارعين مهمين ورئيسيين بالنسبة للمدينة القديمة ، وهما شارعى باب الوزير شرقا ، وسوق السلاح غربا .

٣ - وقوع مجموعة المبانى وسط محيط أثرى يضم كثيرا من المبانى الأثرية ، مثل : مسجد الطنبغا المارداني - سبيل محمد كتخدا الحبشى - سبيل إبراهيم أغا مستحفظان - منازل وقف إبراهيم أغا - مدرسة أم السلطان شعبان - مسجد إبراهيم أغا مستحفظان (آق سنقر) - مسجد خاير بك - مدرسة الأمير سودون . . . وغير ذلك .

٤ - أن المنطقة من بابِ زويلة وحتى القلعة ، لا يوجد بها أى مبنى أثرى تم توظيفة ، رغم كثرة المبانى التى فى حاجة إلى هذا الإجراء فى هذا القطاع من المدينة ، وبالتالى يمكن أن تكون الوظيفة قائمة على خدمة المحيط السكانى ، وفى نفس الوقت توافقها مع الطابع التاريخى للمنطقة .

٥ - أن مجموعة المبانى الأثرية هذه ، بمحتوياتها الفراغية الكبيرة والمتعددة ، يمكن أن توظف فى أكثر من وظيفة .

وإنطلاقا من هذه المعطيات ، فإنه يقترح توظيف وإعادة استخدام هذه المجموعة من المبانى الأثرية فى واحد من الأنشطة الأربعة التالية :

أ - **نشاط ثقافى** : مكتبة عامة بالغرف والقاعات ، ومحاضرات وندوات عامة فى فراغات المبانى . كما يمكن أن يلازم ذلك بشكل أسبوعى ، أو شهرى ، عروضا فنية ، غنائية أو مسرحية ، على نمط مسرح المثة كرسى . كما يمكن لفراغات المبانى هذه استيعاب عرض للفنون التشكيلية ، ملازمة للأنشطة الأخرى .

ب - **نشاط إنتاجى** : كأن يكون فى شكل مدرسة لتعليم الحرف التقليدية القديمة (أعمال الجص والمعادن والخشب والنسيج والسجاد . . . إلخ) ، وتخدم فى ذلك - خاصة - أبناء وصبية الأحياء المحيطة ، كما يمكن استغلال الأفنية المتسعة كأماكن لعرض المنتجات وبيعها .

ج - **معرضا لعرض وبيع الصناعات التقليدية** ، مثل منتجات خان الخليلى - أعمال المعادن والخشب والزجاج والقمريات ، وغير ذلك ، إضافة للسجاد والكليم والملابس التقليدية ، بحيث يكون الموقع ككل تجمعًا لبيع هذه المنتجات ، دون غيرها ، على أن تؤجر فراغات المبانى بشروط خاصة ، ودون ازدحام يؤثر بالسلب على بنية المبنى ، وطابعة المميز .

د - **متحفا لعرض نوعية مميزة من التحف الأثرية** ، أو التاريخية ، على غرار متحف بيت الكريدلية ، أو متحف قصر الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك . وفى كل الأحوال ، تستخدم بعض الغرف كمكاتب إدارية لإدارة أنشطة الوظيفة المقترحة .

ويلاحظ أن هذا الأنماط من الوظائف لايترتب عليها استخدام أى أجهزة أو معدات تضر بالمبنى ، كما أن الوصول إلى هذا الموقع قد لايحتاج إلى سيارات لا يتوافق تكدسها مع الشوارع والحارات المجاورة ، إذ أن مجموعة المبانى هذه تقع فى موقع متوسط تقريبا بين باب زويلة ، وميدان القلعة .

وأيا كان الاختيار للوظيفة ، فلا ينبغى إحداث أى تعديلات بمجموعة المبانى ، زيادة أو نقصانا ، إذ أن مساحة الموقع وفراغاته ، تلبى كل الاحتياجات لأى وظيفة من الوظائف المقترحة السابقة ، وبمعنى آخر ينبغى تطويع عناصر الوظيفة المقترحة ارتباطا بما هو متواجد بالفعل من فراغات .

وجدير بالذكر ، فإن توظيف مجموعة المبانى الأثرية هذه فى إحدى الوظائف السابقة سيحقق - ولا شك - أهم أهداف إعادة استخدام المبانى الأثرية المهملة ، خاصة العناية الدائمة بالأثر ، وخدمة المحيط السكانى ثقافيا ، أو حرفيا وإنتاجيا ، إضافة إلى ما تحققه تلك الأنشطة من عائد اقتصادى ، يجعل من المبنى الأثرى منتجا لا مستهلكا .

نتائج الدراسة :

وبعد هذا العرض الموجز لهذه التجارب والدراسات ، وما أمكن رصده على الطبيعة للمنازل الأثرية التى أعيد استخدامها فى مدينة القاهرة ، وما هو فى سبيل ذلك ، والأخرى المهملة ، فإنه يمكن تلخيص نتائج ذلك فيما يلى :

١ - تختلف توجهات إعادة الاستخدام للمبانى الأثرية باختلاف طبيعة المكان المعنى بالصيانة خاصة فيما يتعلق بتلك التجارب خارج إطار العالم الإسلامى ، إذ أن اختيار الوظيفة فى هذه الحالة لا يخضع للتوافق والانسجام المطلوب فى حالة المدن التاريخية الإسلامية .

٢ - أن بعض المبانى التاريخية الواقعة فى الامتدادات الحديثة لمدينة القاهرة ، قد وظفت كمكتبات عامة ، أو متحفا ، وهى وظائف مناسبة إلى حد كبير ، إلا أن توظيف قصر سراى الجزيرة (فندق عمر الخيام) قد شابه بعض أوجه القصور ، خاصة ما أحدث به من إزالة للحوائط ، واستحداث أعمدة ، فى نفس الوقت الذى يعد القصر فيه أثرا (بنى ١٨٦٩ م) حسب قانون الآثار المصرى .

٣ - أن هناك كثير من المنازل الأثرية بمدينة القاهرة التى أصابها التلف بشكل كبير ، ولم يتبق منها إلا أجزاء قليلة ، مما يجعل الصيانة لما هو قائم بشكل كامل تقريبًا أمرًا ضروريًا . ويرتبط بهذا المعنى منازل الوقف التى يسكنها الأهالى ، والتى يجب الاهتمام بها ، من خلال التنسيق بين الأوقاف والمجلس الأعلى للآثار فى شأن الإشراف على هذه المنازل .

٤ - أن معظم المبانى الأثرية التى أعيد استخدامها فى مدينة القاهرة القديمة ، تقع فى قلب القاهرة الفاطمية ، وعلى الشوارع الرئيسية ، ويسهل الوصول إليها ، مما يجعل الاستفادة من أنشطة هذه الوظائف يمتد ليشمل زائرى المدينة القديمة .

٥ - أن الوظائف التى وظفت فيها بعض المنازل الأثرية بمدينة القاهرة ، يمكن اعتبارها مناسبة ، سواء فيما يتعلق بتوافقها مع الطابع الحضارى للمدينة القديمة ، أو مردودها الجماهيرى ، سواء لسكان المنطقة المحيطة ، أو خارجها .

٦ - إمكانية استخدام المنشأة الأثرية فى أكثر من وظيفة ، وذلك ارتباطا بحجم المبنى ، وتفاصيل فراغاته الداخلية .

٧ - ومن الملاحظات الهامة للمنازل التى يجرى ترميمها ، أنه لم يحدد لها مسمى الوظيفة قبل الدخول فى أعمال الترميم ، وإن كان من الأفضل تحديد هذه الوظيفة مسبقا ، حتى تكون أى إضافات أو تعديلات مسموح بها ، يمكن تنفيذها أثناء سير العمل .

٨ - وبصفة عامة ، فقد كانت هذه الدراسات الميدانية تهدف فى أحد عناصرها ، إلى الإجابة عن الاستفسارات التالية ، والتى تعتبر من الجوانب الهامة فى عمليات التوظيف والتأهيل للمبنى الأثرى :

أ - هل حدث بالمبنى تعديلات لتتناسب مع الوظيفة الجديدة .

ب - طبيعة الإضافات الحديثة المترتبة على إعادة التوظيف .

جـ - نوع الوظيفة : حكومة - أهلية .

د - كيفية الإشراف والمتابعة .

هـ - طبيعة الوظيفة : نشاط تقليدى - نشاط حديث - نشاط يومى (دائم) نشاط على فترات (متقطع) .

و - مدى ملاءمة الوظيفة من حيث :

* هل المدينة القديمة تحتاج لمثل هذا النشاط ، أى المردود وعلاقته بسكان المدينة .
* الفراغات الداخلية بالمبنى .
* وسيلة الوصول إلى المبنى (سيرا على الأقدام أو استخدام سيارة) وما لاستخدام السيارات من مردود سلبى فى هذه الحالة .
* موقع المبنى بالنسبة للمدينة .
* هل الشوارع المؤدية إلى المبنى تتناسب مع الوظيفة الجديدة .
* حجم التواجد البشرى داخل المبنى أثناء تأدية الوظيفة .

بعض معايير وقواعد إعادة الاستخدام للمبانى الاثرية :

ومن واقع الدراسات الميدانية لتجارب سابقة فى هذا المجال وما أعطته الدراسة الميدانية من معطيات ، وكذلك ما أشارت إليه بعض المواثيق الدولية ، والمؤتمرات العلمية ، التى اهتمت بهذا الشأن ، يمكن وضع بعض المعايير والقواعد التى تنظم وتخدم عملية إعادة الاستخدام للمبانى الأثرية ، ومن ذلك :

١ - أن صيانة المبانى الأثرية دائما ما يسهلها إعادة استخدامها فى أغراض اجتماعية مفيدة وإذا كان مثل هذا الاستخدام مرغوبا ، فلا يجب أن يترتب عليه تغييراً فى تخطيط المبنى الأثرى ، ولا زخارفه . وضمن هذا الإطار فإن التعديلات التى تتطلبها الوظيفة ربما يكون مسموحا بها [١] .

واستكمالا لهذا المعنى ، والذى تضمنه ميثاق فينسيا ١٩٦٤ م ، كانت الوثيقة الثامنة التى أصدرها الأيكوموس ICOMOS عام ١٩٨٧ م ، مكملة لهذا الميثاق ، إذ تنص الفقرة (٨) من هذه الوثيقة على ضرورة أن تنسجم المهن الجديدة والفعاليات الوظيفة مع صفات المناطق التاريخية ، أو المساحات العمرانية [٢] .

٢ - يجب صيانة المناطق التاريخية وما يحيط بها ، وبشكل حازم ، من أى تلف من أى نوع ، خاصة ذلك الذى ينتج عن الاستخدام غير المناسب ، والإضافات غير الضرورية ، والتغييرات المضللة أو غير المحسوسة

MISGUIDED OR INSENSITIVE CHANGES

حيث أن ذلك يفقد هذه المناطق أصالتها [٣] .

٣ - أن صيانة المناطق التاريخية يجب أن يصاحبها إحياء لأنشطتها . ومن المهم الإبقاء

---

(١) International Charter, OP. cit., Article 5 .

(٢) هزار عمران ، جورج دبورة : المبانى الأثرية . . . ترميمها ، صيانتها ، والحفاظ عليها منشورات وزارة الثقافة ، المديرية العامة للآثار والمتاحف بالجمهورية العربية السورية . دمشق ، ١٩٩٧ م . ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) Recommendation Concerning the Safeguarding and Contemporary Role of Historic Areas. OP. Cit., Article 4 .

على الوظائف المناسبة الموجودة ، خاصة التجارية والحرفية ، واستحداث وظائف جديدة تكون قابلة للتطبيق ومنسجمة مع محيط المدينة . وهذه الوظائف ينبغى أن تلبى احتياجات السكان الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، دون أدنى ضرر بطبيعة المكان[١] .

وإذا كانت القواعد الثلاث السابقة لها صفة العموم ، فإن تفسيراتها ، أو الإضافة إليها من واقع الدراسات الميدانية ، والتجارب السابقة ، يمكن ذكرها كما يلى :

(١) أن إعادة توظيف المبانى الأثرية فى وظائف مناسبة ، يعتبر ضرورة يفرضها مفهوم الصيانة للمدن التاريخية الإسلامية .

(٢) يجب أن تكون الوظيفة الجديدة منسجمة ومتفقة مع الطابع الحضارى للمدينة القديمة، وهذا ما يجعل من إعادة الاستخدام فى نفس الوظيفة ، أو الأكثر قربا منها ، وهو الإجراء المفضل .

(٣) أن يكون اختيار الوظيفة الجديدة للمبنى قائمًا فى أحد عناصره الرئيسية على ما تمثله هذه الوظيفة من عائد اجتماعى أو ثقافى أو اقتصادى لساكنى المدينة ، بحيث يصبح المبنى الأثرى منتجا لا مستهلكا للموارد المالية . وإذا كان هذا المعنى يختص بالفائدة الجماهيرية والعائد المادى ، فإن الفائدة قد يكون لها مظهر آخر ، وهو ذلك المردود الإيجابى على المدينة القديمة عندما يوظف أحد مبانيها مركزا للحرف التقليدية ، وما يفرزه ذلك من عمالة مدربة يستفاد بها فى أعمال الترميم . وهذا المعنى يؤكده ما ورد فى الوثيقة الثامنة من ميثاق فينسيا ١٩٨٧ م ، وفى المادة (٦) منها ، والتى نصها : يجب أن يتم تأمين التدريب المتخصص لكل المهن المتعلقة بالصيانة[٢] .

(٤) ينبغى للمبنى الأثرى عند اختيار وظيفته الجديدة ، أن يكون حجم مردود هذه الوظيفة مرتبطا بموقع الأثر بالمدينة القديمة ، بمعنى أنه كلما كانت الوظيفة أكثر جماهيرية ، كلما كان المبنى الأثرى المختار لها أكثر قربا من الشوارع الرئيسية ، وقلب المدينة .

---

(١) Ibid, Article. 33.

(٢) هزار عمران ، جورج دبورة : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

(٥) أن تكون المدينة القديمة فى حاجة إلى هذه الوظيفة ، سواء لتأكيد هويتها وطابعها ، أو لتلبية رغبات ساكنيها ، ومن ثم الترغيب فى البقاء فيها .

(٦) أن لا يترتب على الوظيفة الجديدة أى تعديلات بتخطيط المبنى ، فيما عدا المستلزمات الضرورية جدًا ، كدورات المياه وشبكة الكهرباء والمياه والصرف الصحى، على أن تكون غير مشوهة للمبنى . وإذا ما تطلبت الوظيفة شيئًا من الأثاث أو التجهيزات الداخلية ، فيجب أن تكون فى أضيق الحدود ، وأكثر بساطة، وسهلة الاستبعاد وقت اللزوم .

(٧) أن لا يترتب على تقادم الوظيفة الجديدة ، ومع مرور الوقت ، تعديلات بالمبنى ، تكون بدايتها قليلة ، ثم تكرارها ، مما يؤدى إلى تغيير غير محسوس بالمبنى . ونفس الحال بالنسبة للوظيفة ، عندما تتضاعف أنشطتها ، مما يسبب فى الحالتين ضررًا للمبنى ، وتشويها له ، يبعده بمرور الوقت عن شكله الأصلى ، ويصبح هذا النشاط أكثر بعدا عن الطابع العام للمدينة .

(٨) عند اختيار الوظيفة للمبنى الأثرى ، يجب الأخذ فى الاعتبار :

أ - أن لايترتب عليها تواجد كثرة عددية من الجمهور ، وبصفة دائمة . كما هو الحال إذا ما استخدم المبنى مدرسة ، وما يترتب على ذلك من توابع (استهلاك المياه بكثرة - عبث بعناصر المبنى . . . إلخ) .

ب - أن لا يترتب على الوظيفة الجديدة ضرورة استخدام وسائل النقل ، خاصة الثقيل منها ، إذ أن الضرر هنا تتعدد عناصره ، فإلى جانب ما تحدثه هذه الوسائل من اهتزازات مؤثرة على المبانى الأثرية ، تكون عوادمها المسببة فى تلف مواد البناء ، يضاف إلى ذلك ما ينتج عن هذه الوسائل عند تجمعها من تشويه للطابع العام للمدينة .

ج - أن لا يترتب على نشاط الوظيفة مردودات سلبية ، كأن تكون فى شكل ملوثات ، أو تسرب مياه . . . إلخ .

(٩) إمكانية استخدام المبنى الأثرى فى أكثر من وظيفة ، وقد تكون هذه ضرورة يفرضها حجم المبنى الأثرى ، وتخطيطه ، وفراغاته الداخلية مع مراعاة التوافق بين هذه

الوظائف ، أى لا يمثل نشاط وظيفة عائقا لنشاط الوظيفة الأخرى (مثل مكتبة عامة يجاورها مركز لتعليم الحرف التقليدية) .

(١٠) عدم تكرار الوظيفة على مسافات متقاربة ، إذ أن الوظيفة الجديدة إذا ما كان من بين مردوداتها خدمة أفراد المجتمع المحيط ، فإن تكرار الوظيفة ينبغى أن يكون موزعا فى أنحاء المدينة .

(١١) أى إضافات إنشائية تتطلبها الوظيفة الجديدة ينبغى إحداثها بشكل متوافق ومنسجم مع طابع المبنى القديم ، وفى نفس الوقت تكون حاملة لطابع العصر الذى انشئت فيه . وبصفة عامة يجب اختيار الوظيفة المناسبة للمبنى من حيث فراغاته وموقعه ، دون اللجوء - بقدر الإمكان - إلى إحداث مثل هذه الإضافات .

(١٢) وأخيرًا ، فإن المدن التاريخية الإسلامية ، لا تختلف كثيرًا فيما بينها فى قواعد وأسس إجراءآت التوظيف للمبانى الأثرية ، إذ أن ظروف هذه المدن ، وعناصرها، وخصائصها ، تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير .

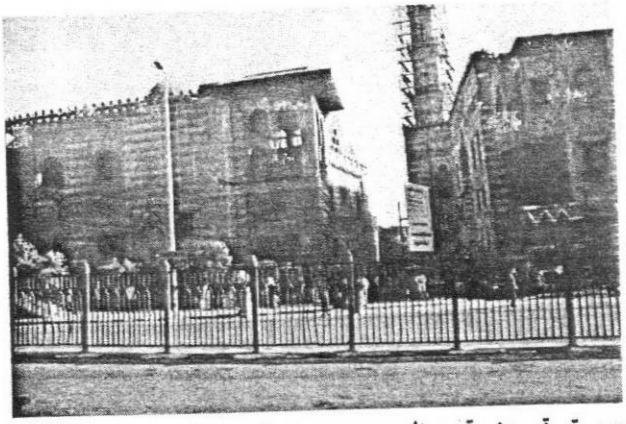

صورة رقم (١) قصر الغورى – يسار الصورة – ومدرسته على جانبى مدخل شارع المعز فى اتجاه باب زويلة

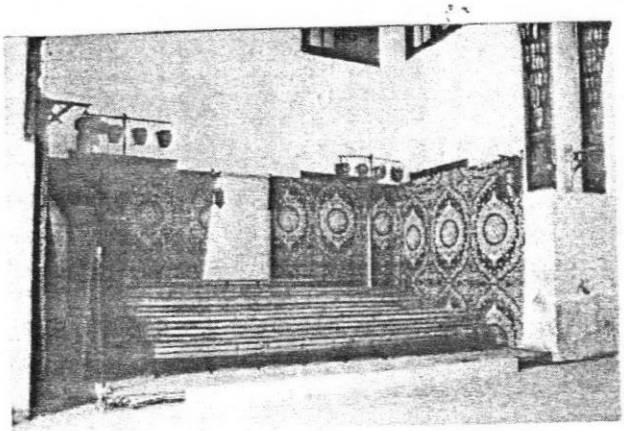

صورة رقم (٢) قصر الغورى (المقعد)، والتجهيزات اللازمة لتوظيفه مسرحاً للفنون الشعبية

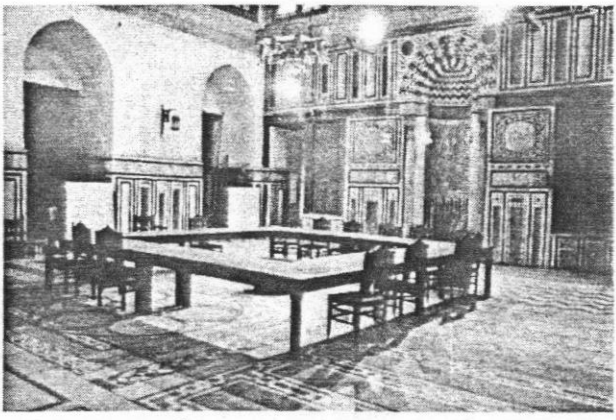

صور رقم (٣) قصر الغورى (القبة)، واستخدامها مكتبة عامة، وقاعة اجتماعات

صور رقم (٤) منزلة آمنة بنت سالم، والكريدلية، وتوظيفهما معاً متحفاً باسم متحف جابر أندرسون

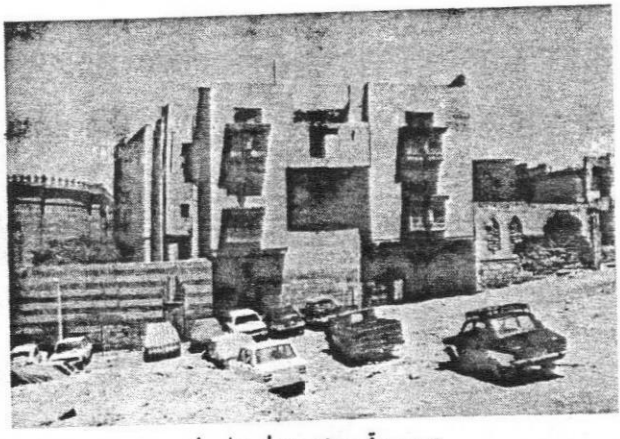

صور رقم (٥) منزل على لبيب

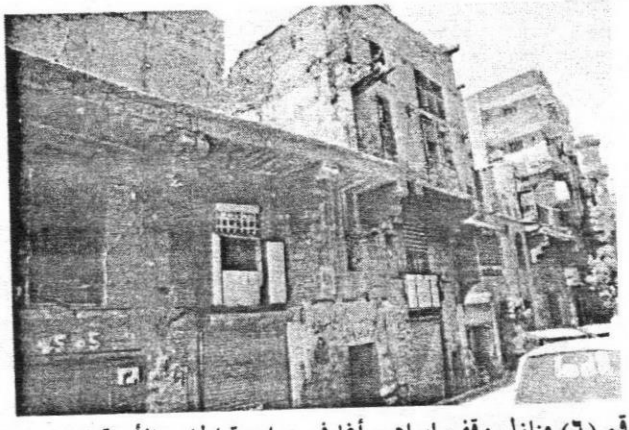

صور رقم (٦) منازل وقف إبراهيم أغا فى مواجهة الجامع الأزرق بشارع باب الوزير

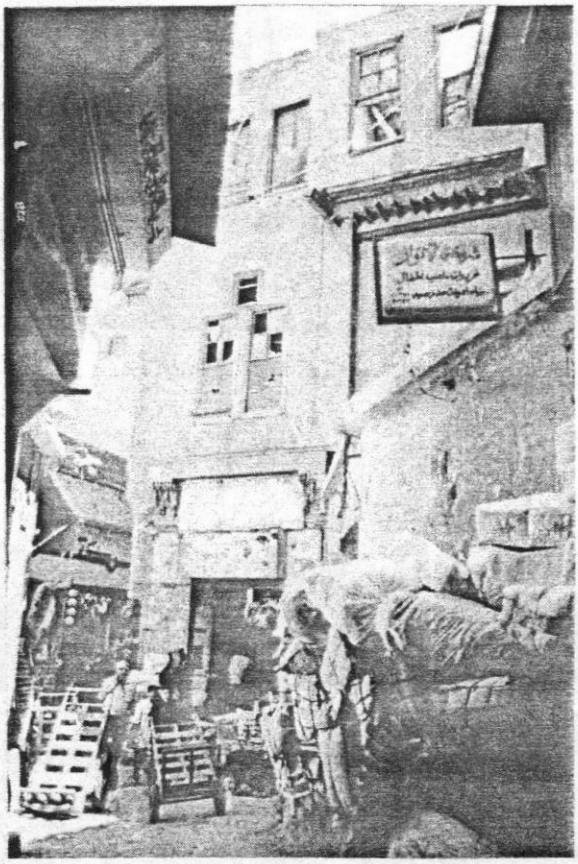

صور رقم (٧) منزل وقف عبد الواحد الفاسى، والإشغالات بأجزائه السفلية من الخارج

صور رقم (٨) بقايا منزل وقف الملا

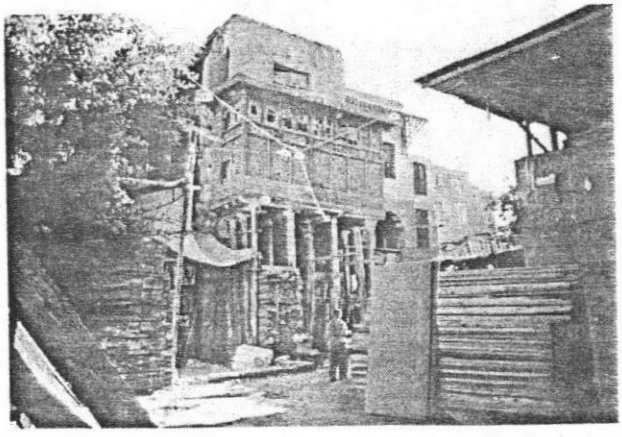

صور رقم (٩) منزل وقف رضوان بك، ومظاهر التلف والإهمال والإشغالات الواضحة

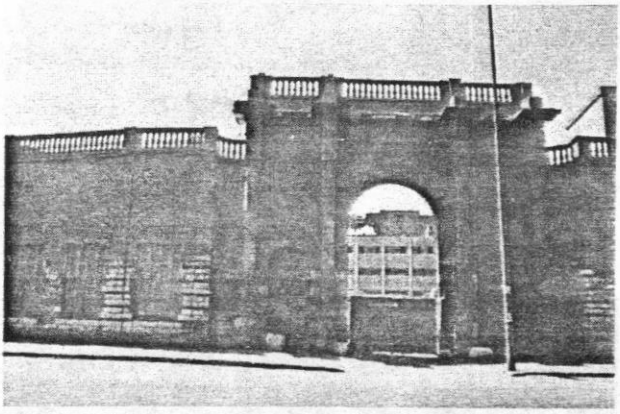

صورة رقم (١٠) بقايا قصر الغورى بشارع الصلبية

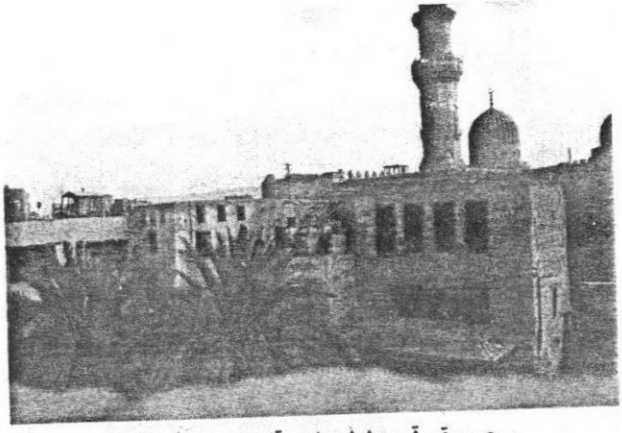

صورة رقم (١١) باب قايتباى بمنزل الرزاز
الفناء ومجموعة المبانى المطلة على شارع باب الوزير

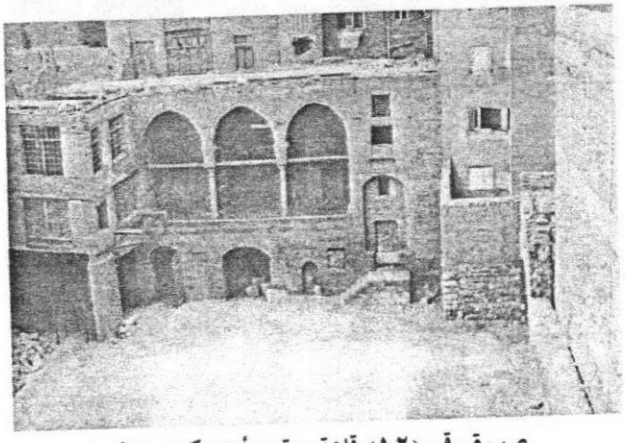

صورة رقم (١٢) قاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز
مجموعة المبانى والفناء المتسع جهة شارع سوق السلاح

(شكل ١) مسقط افقى للتربة الخضراء فى بورصة

(عن Hakki Önkal)

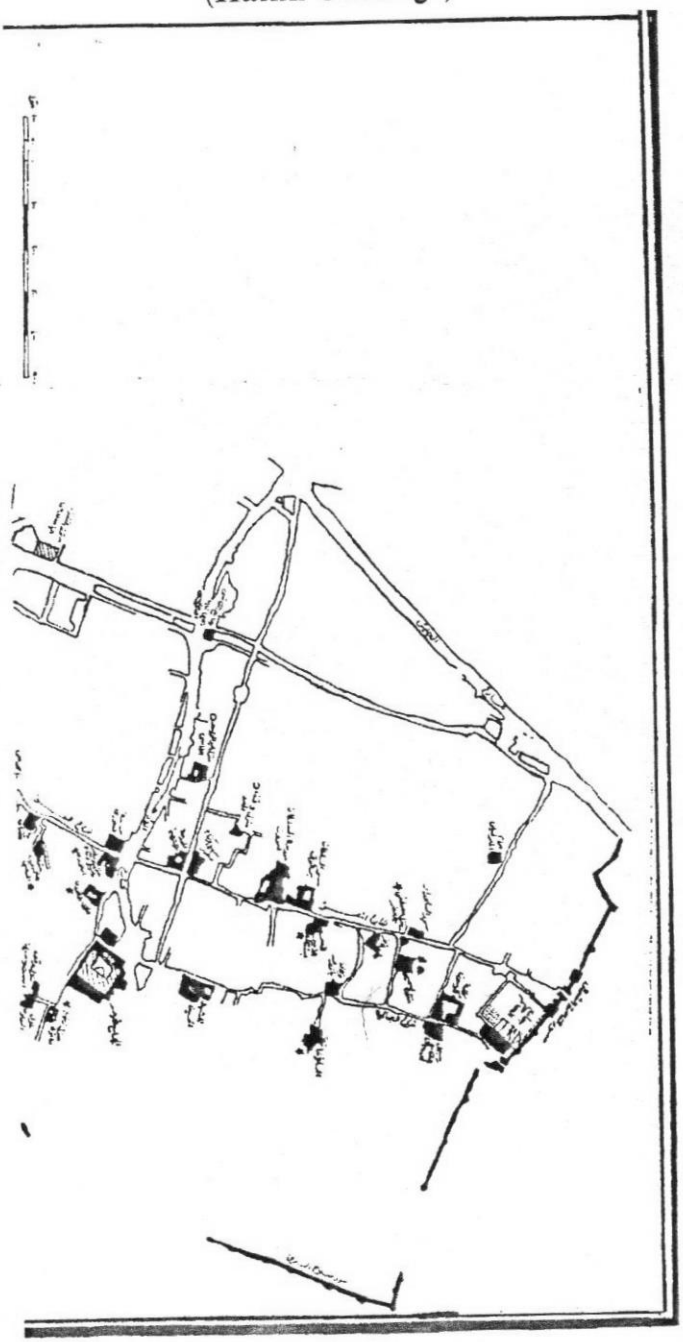

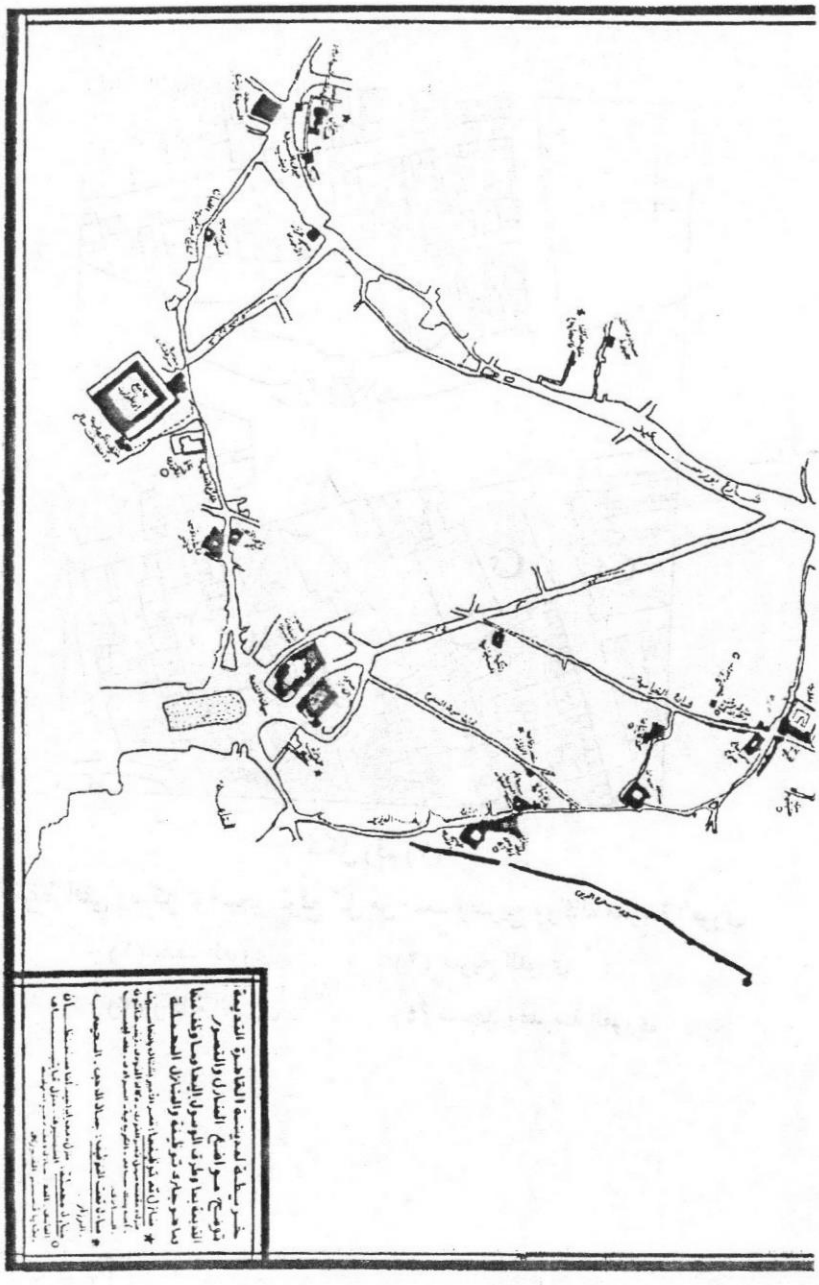

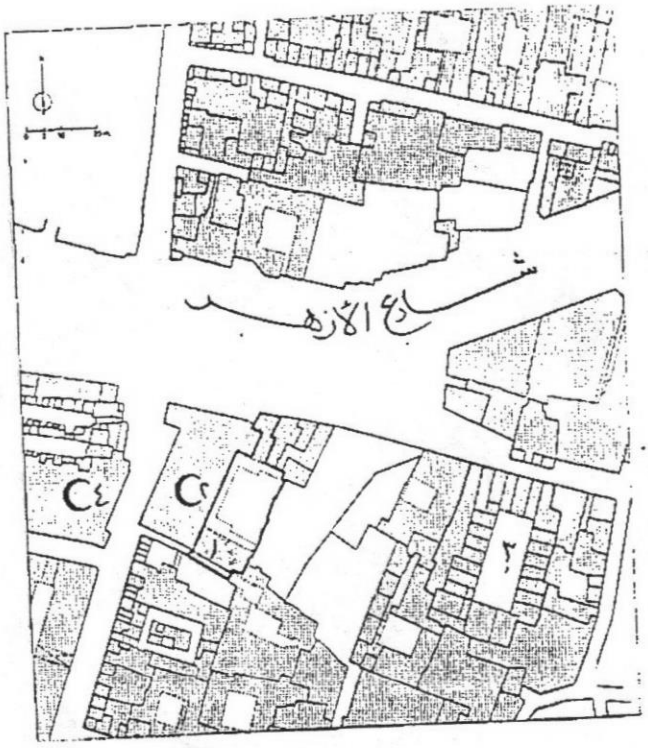

شكل رقم (٢)

مسقط أفقى وشكل توضيحى لموقع كل من مقعد وضريح ووكالة مدرسة الغورى

(١) مقعد الغورى (٢) ضريح الغورى

(٣) وكالة الغورى (٤) مسجد ومدرسة الغورى

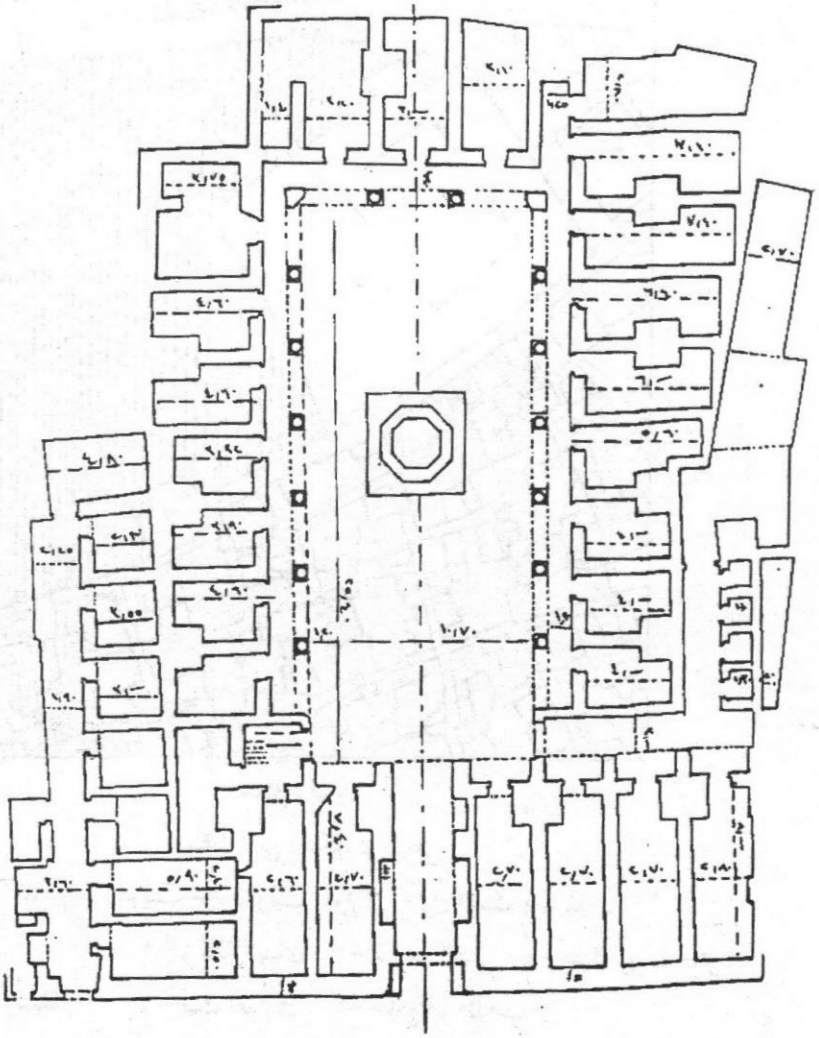

شكل رقم (٣)

مسقط أفقى للطابق الأرضى لوكالة الغورى

عن: مركز تسجيل الآثار

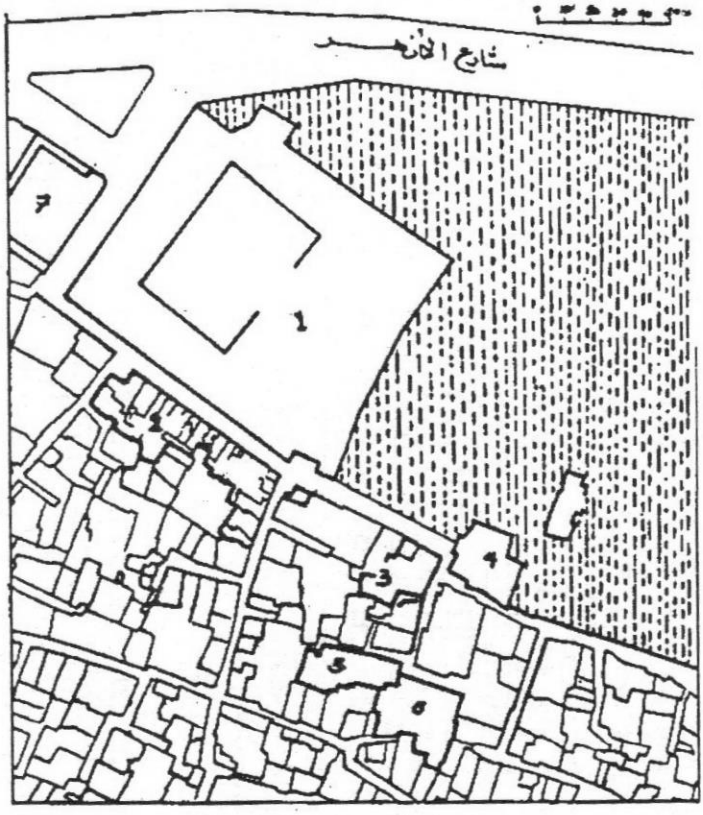

شكل رقم (٤)

مسقط أفقى وشكل توضيحى

لموقع منزل زينب خاتون وبيت الهوارى ومنزل الست وسبيلة

١- جامع الأزهر ٢- وكالة قايتباى ٣- مسجد العينى ٤- منزل زينب خاتون

٥- بيت الست وسيلة ٦- بيت الهوارى ٧- جامع أبو الدهب

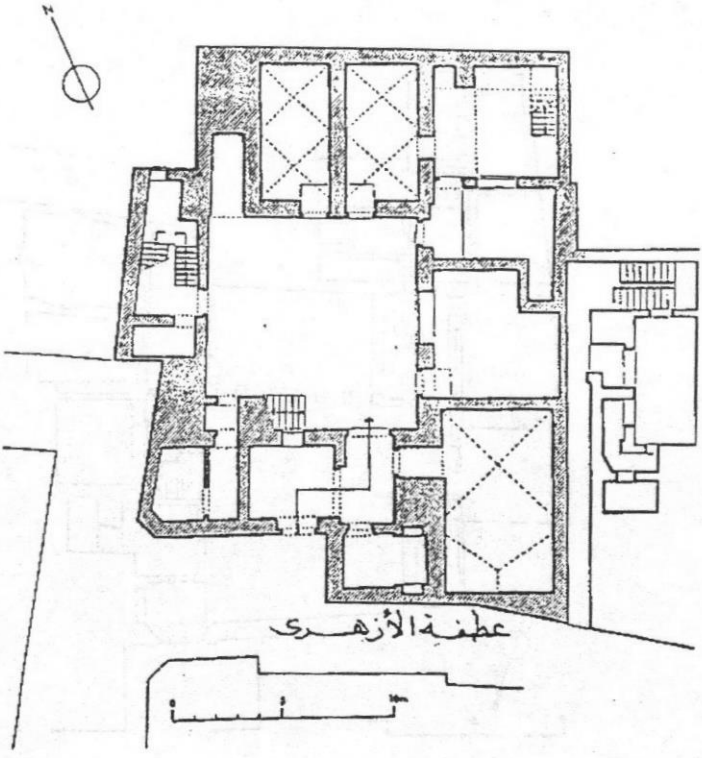

شكل رقم (٥)

مسقط افقى للطابع الأرضى لمنزل زينب خاتون

عن : المنازل والقصور

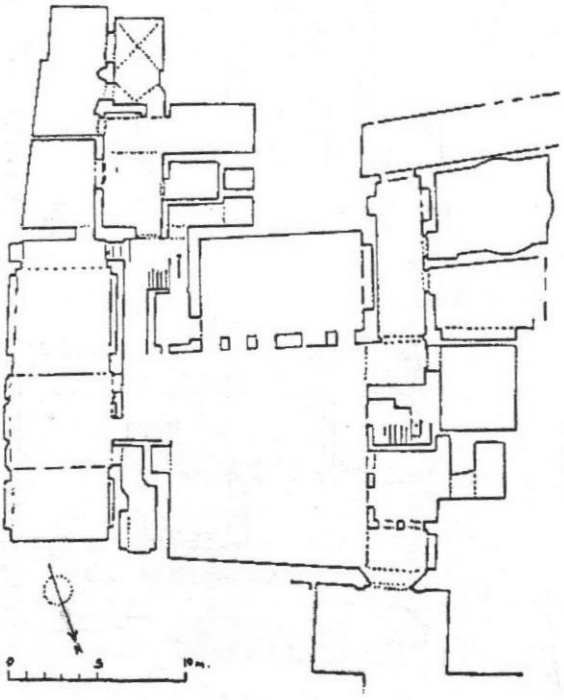

شكل رقم (٦)

مسقط افقى للدور الأرضى لمنزل الهوارى

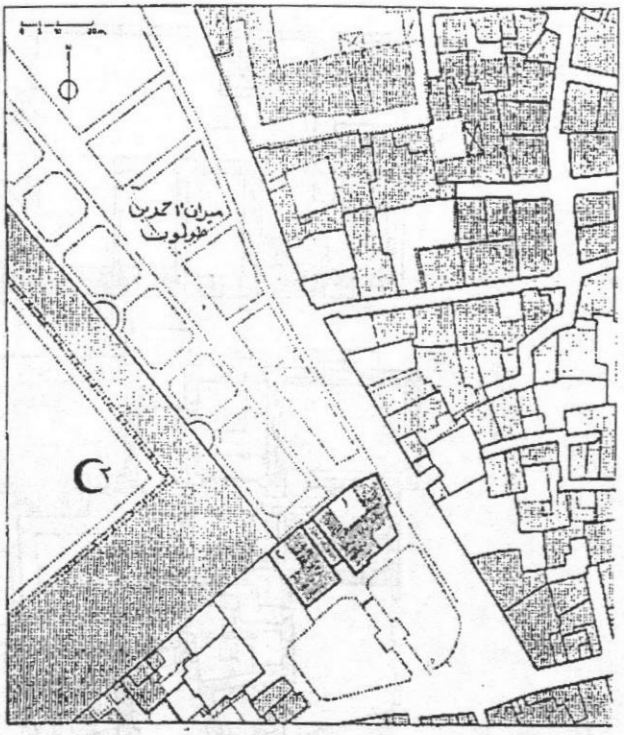

شكل رقم (٧)

مسقط افقى وشكل توضيحى لموقع منزل الكريدلية وآمنة بنت سالم

(١) منزل الكريدلية (٢) منزل آمنة بنت سالم (٣) جامع بن طولون

عن : المنازل والقصور

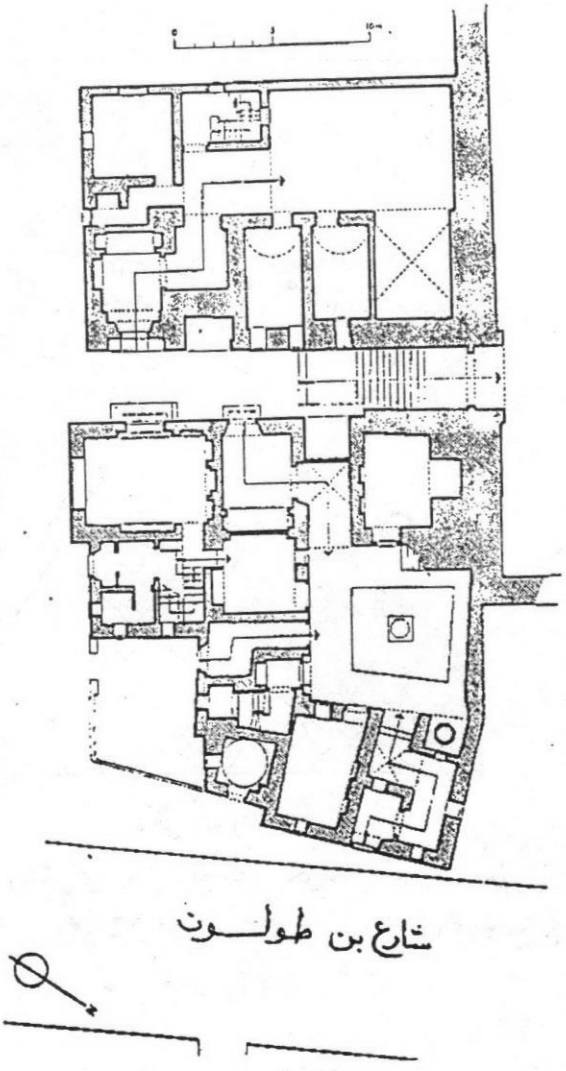

شكل رقم (٨)

مسقط افقى للطابق الأرضى لمنزل الكريدلية وآمنة بنت سالم

عن: المنازل والقصور

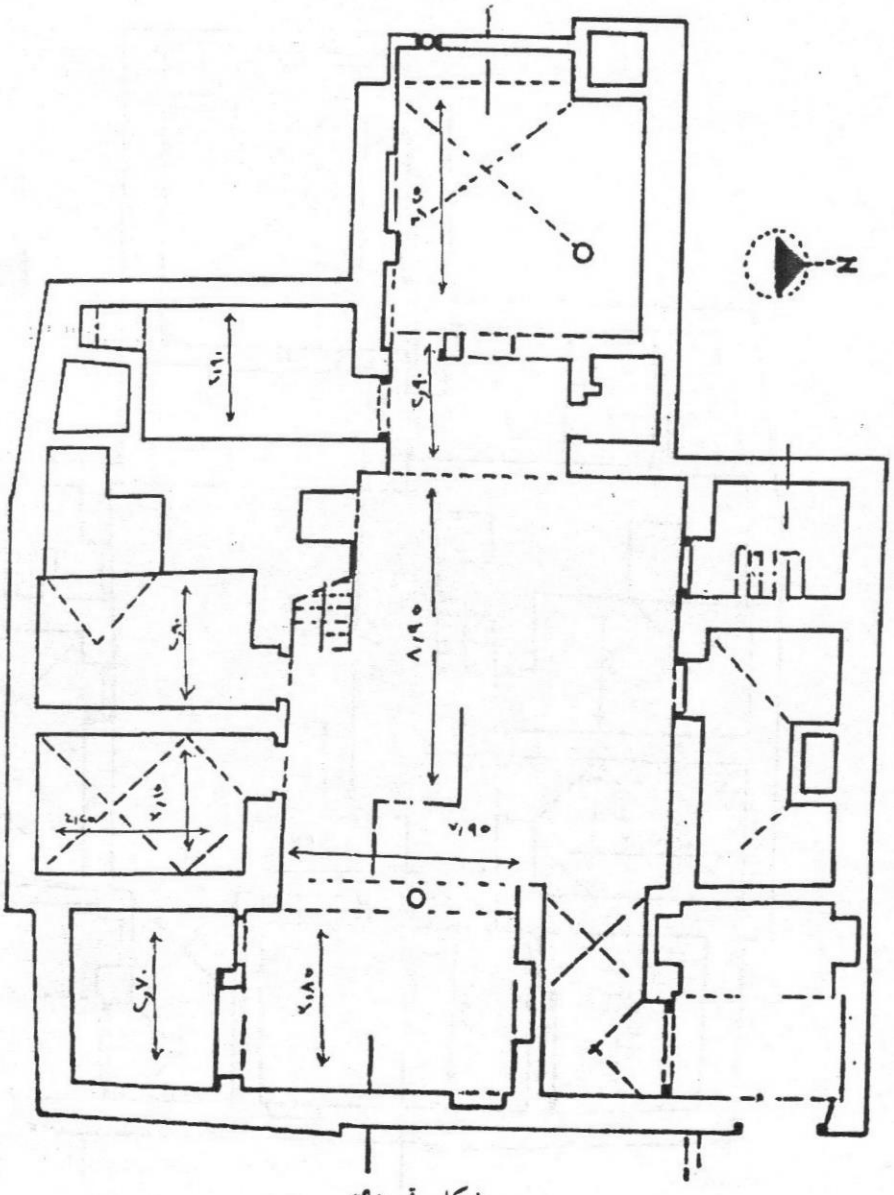

شكل رقم (٩)

مسقط افقى للدور الأرضى لمنزل الشبشيرى

عن : مركز تسجيل الآثار

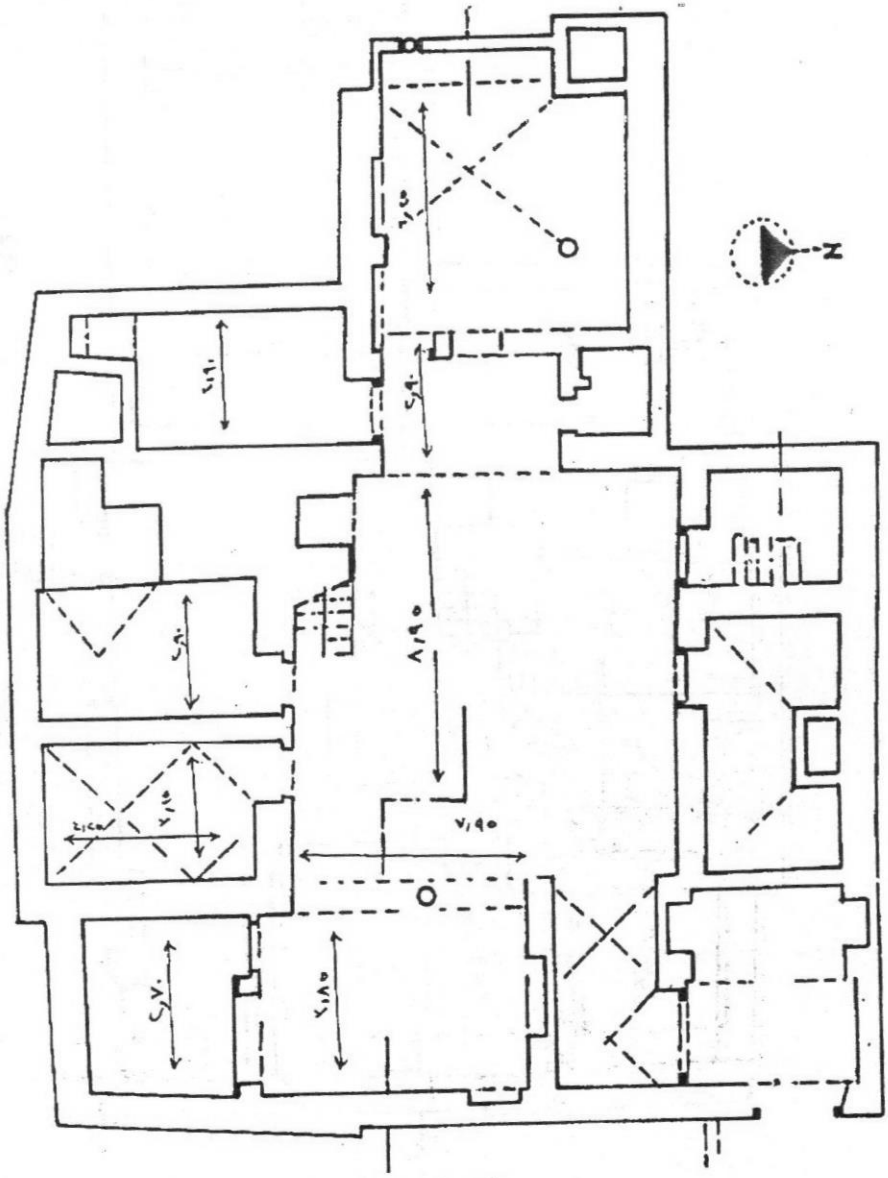

شكل رقم (١٠)

مسقط افى للطابع الثانى لمنزل قايتباى

عن: مركز تسجيل الاثار

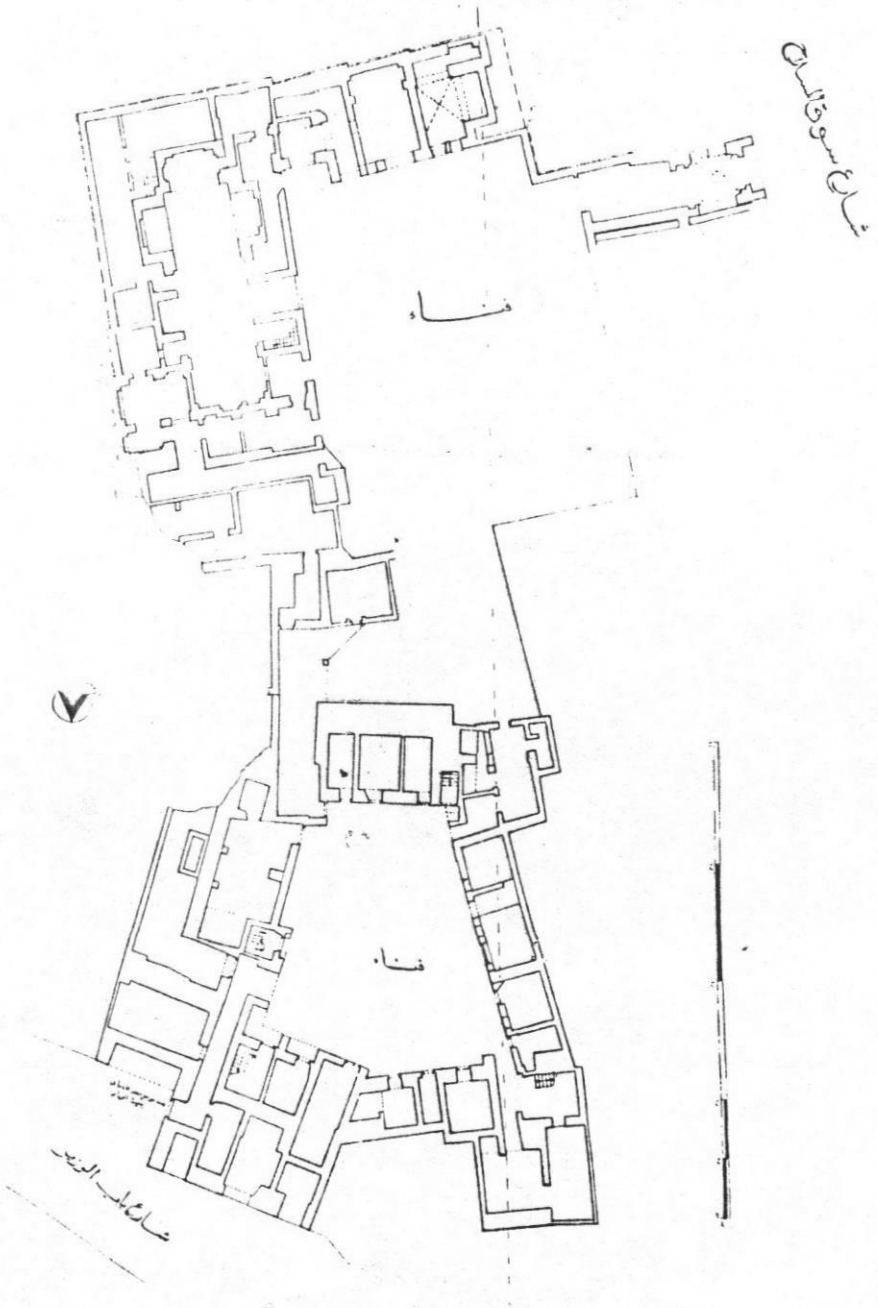

شكل رقم (١١)

مسقط افقى للطابق الأرضى لمجموعة مبانى أثرية

تضم كل من باب قايتباى ببيت الرزاز وقاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز